



تزكية النفس من خلال نصوص القرآن والسنة

إعداد: د. حنان محمد فضل المولى محمد

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه نستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله.

تعتبر تزكية النفس شعبة من شعب الدين المهمة وذلك لحاجة الفرد والمجتمع لهذه التزكية، وتهدف الدراسة للوقوف على مفهوم تزكية النفس في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم وأهدافه وثمرته في الدنيا والآخرة.

وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على عدد من الأسئلة: ما هو التعريف لتزكية النفس؟ وما هي أهدافها؟ وما هي فوائدها للفرد في الدنيا والآخرة؟.

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بعرض المعلومات التي تتصل بتزكية النفس، ثم تحليله وفق ما يحقق أهداف الدراسة.

تشمل الدراسة ملخص البحث باللغتين العربية والانجليزية، مقدمة، ملخص للبحث وثلاث مباحث: الأول: تعريف تزكية النفس لغة واصطلاحاً وتعريفها في القرآن، والثاني: أهداف تزكية النفس، والثالث: الفوز في الدنيا والآخرة، الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات.





مستخلص

رسالة الإسلام رسالة علم وبناء وحضارة ورسالة خير ووسطية وعدالة، وحملة الرسالة هم خير أمة أخرجت للناس ولقوله تعالى: **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ}** (آل عمران: الآية ١١٠)، ويحتم على هذه الأمة اليوم أن تعود بمنهج تزكية النفس حتى تحافظ على كيانها ويقول الله تعالى: **{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشّهَادَةِ فَيُنَبّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** (التوبة: الآية ١٠٥).

القرآن الكريم ينوه بشعبة من شعب الدين، ومهمة من مهمات النبوة، يعبر عنها بلفظ تزكية النفس، فإنه الدرع الواقي والحصن المتين من الوقوع في الأزمات والنكسات.

وأهداف تزكية النفس: تهذيب الأخلاق، وأنها تخلق لنا مجتمع معافى صالح ليس له شبيه في العالم وتحليها بالفضائل (الإخلاص، الخوف من الله، الشكر والتواضع)، ويتخل عن الرذائل (الشح، والعجب، التكبر، والرياء) وإقامة الشعائر الدينية بخشوع وتدبر، وتزكية النفس لا تكون إلا بالتخلق بأخلاق القرآن، وإتباع السنة النبوية، والصلاح والفلاح في الدينا والآخرة.

وتوصل الباحث إلى أهم النتائج: أهمية تزكية النفس بالقرآن والسنة، ومن التوصيات: أن يهتم الدعاة بالدعوة إلى تزكية النفس لأن فيه إصلاح المجتمعات، وكذلك الأفراد.

Abstract

Islam message is mission of sciences, structure, civilization, justice and mediation. The massage's holders are the best nation whom sent out to the people, the almighty said that

{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} (آل عمران: الآية ١١٠)،

Today, this nation must return to the self-righteous approaching order to maintain its existence the almighty say in eltoabah surt

{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (التوبة: الآية ١٠٥).

The holly Quran rekers to the ivisim of the religion divisions the missim at the mission of prophecy and while expressed by world self righteous the holly Quran is protective shield and solid of fortress of fortress of flowing into crises and setback.

The goals the self purifiution are retirement of ethics and creahig a healthy and good society has no resemblance in the world and is virtues such as devotion far of allar thenks giving and humility incepting away from vices sucl as surety pride arrogance and lypocity moreover doing the religious rituals devoutnessly and forethoaghyly the religious pride arrogance and lypocrisy moreover doing the religious rituals devoutness and forethoaghyly the self purification will not be unless characterized by ethics of Quran and following the prospering this lie and hereafter.

The reseal come and of the results its most ingoted are the inporfal of self punifiching by Quran and sun rah recommendation is the preachers should encouraged to call self purification because if reformed societies as well as individuals.

□

المبحث الأول

تعريف تزكية النفس لغة واصطلاحاً وتعريفها في القرآن

أولاً: النفس لغة واصطلاحاً:

١/ النفس لغة:

"ويقال خرجت نفسه أي: روحه والدم يقال ما لا نفس له سائلة أي لا دم وذات الشيء وعينه يقال: جاء هو نفسه أو بنفسه، والعين يقال نفسه بنفس أي أصبته بعين"[١].

٢/ النفس اصطلاحاً:

"هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم:

أ- النفس الأمارة: هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر بالذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلى الجهة السفلية فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة.

ب- النفس القدسية: هي التي لها ملكة استحضار جميع ما يمكن للنوع أو قريباً من ذلك على وجه يقيني وهذا نهاية الحس.

ج- النفس اللوامة: هي التي تنورت بنور القلب قد ما شبهت به عن سيئة العفة، كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الطمأنينة أخذت تلوم نفسها وتنوب عنها.

د- النفس المطمئنة: هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة"[٢].

نلاحظ في هذه التعريفات للنفس أنها كيان الإنسان وأساس وجوده وما يدل على تأثيرها في بيته وعمله، ومجتمعه.





ثانياً: التزكية لغة واصطلاحاً:

١/ التزكية : لغة:

في معجم لسان العرب نجد أنه أجمل كثير من مادة زكا عندما قال: "وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح هي زكا يزكو زكاء وزكو أو تزكية وزكاة، وتدل على ثلاث معاني: المعنى الأول: النماء والزيادة والبركة، والمعنى الثاني: الطهارة والمعنى الثالث: الصلاح والتقى"(٣).

٢/ التزكية اصطلاحاً:

أ/ يقول الإمام الغزالي: "أي السلوك معرفة تزكية النفس وقطع عقبات الصفات المهلكات وتحليتها بالصفات المنجيات"(٤).

ب/ يعرفه الإمام ابن تيمية: "والزكاة في اللغة النماء والزيادة في الصلاح، يقال: زكا الشيء إذا نما في الصلاح فالقلب يحتاج أن يتربى فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح كما يحتاج البدن أن يربى بالأغذية المصلحة له، وكذلك القلب يزكو فينمو ويتم صلاحه بحصوله ما ينفعه ودفع ما يضره"(٥).

ثالثاً: تعريف تزكية النفس في القرآن:

"ذكرت النفس في القرآن الكريم بأوجه كثيرة يقول الله تعالى: **{وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ}** (النجم : الآية ٢٣) ومعناه هنا القلوب،: **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي}** (يوسف الآية٥٣) يعني قلبي، **{إِنّ النّفْسَ لأَمّارَةٌ بِالسّوءِ}**(يوسف: الآية ٥٣)، **وقوله تعالى : {وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ و}** (ق: الآية ١٦) يعني قلبه، **وقوله تعالى :{رّبّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ}** (الإسراء: الآية ٢٥).

وتأتي بمعنى أنفسكم يعني منكم: **{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ}** (التوبة: الآية ١٢٨) يعني منكم ومن جنسكم، وتأتي أيضاً بمعنى الإنسان: **{أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ}** (المائدة: الآية ٤٥) يعني الإنسان بالإنسان، **{أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ}** (المائدة، الآية ٣٢) يعني إنساناً بغير إنسان، **{تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ}** (البقرة: الآية ٨٥) يعني قتل بعضكم بعضاً، والأنفس يعني الأرواح،**{وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ}** (الأنعام: الآية ٩٣) ويعني أرواحكم وفي (الزمر: الآية ٤٢): **{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}** يعني يقبض الأرواح، وبمعنى أنفسكم يعني أهل دينكم، **{فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ}** (النور: الآية ٦١) يعني أهل بيتكم، وأنفسكم يعني نفسه، **{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ}** (النساء: الآية ٦٦) يعني يقتل الرجل نفسه، وتأتي بمعنى العقوبة: **{وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ}** آل عمران: الآية ٢٨) أي: عقوبته، وتأتي بمعنى الأم: **{لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً}**النور١٢ (النور: الآية ١٢) يعني بأمهاتهم خيراً، وكذلك تأتي بمعنى الغيب: **{تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي}** (المائدة: الآية ١١٦) أي تعلم ما في غيبي ولا أعلم"[٦].

تزكية النفس في القرآن:

"تزكية القوم الذين وصفهم الله بأنهم يزكون أنفسهم وصفهم إياهم بأنها لا ذنوب لها ولا خطايا وأنهم لله أبناء وأحباء، كما أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه، لأن ذلك هو أظهر معانيه لإخبار الله عنهم إنما كانوا يزكون أنفسهم دون غيرهم.[٧].

ونجد هنالك من يزكون بعضهم البعض "تزكية بعضهم لبعض ابن مسعود يقول: إن الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فيلقى الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً فيقول: والله إنك لزيت لزيت فلعله لا يخلو منه شيء فيرجع إلى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ عبدالله: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي}** (النساء: الآية ٤٩)"[٨].

فالإنسان يجب عليه تزكية نفسه حتى لا تصل إلى المحارم ويقول الشيخ الشعراوي: "تزكية الإنسان نفسه في ذاته بدلاً من أن يكذب لسانه طهره على الكذب بدل أن تمتد عينه إلى محارم غيره طهر عينه عن النظر للمحرمات وبدلاً من أن تمتد يده خفية وتسرق"(٩)، ويقول كذلك: "وظاهرة الزكاة أنها نقص وفي حقيقتها نماء، والنماء أن يترقى الشيء في مراتب الكمال فينمو ظهاره وينمو تزكية وينمو بالزيادة والبركة والإنسان يحتاج إلى المال ليحصل على ضروريات الحياة وكمالياتها فيطمئن على حاضره ومستقبله"(١٠).

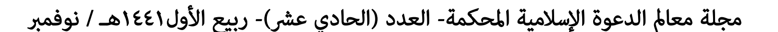
وتزكية النفس تجد له مساحة كبيرة في كتب التفسير وليس هناك مجال لذكرها من كتب وهذه تعاريف له من بعض كتب التفسير.

المبحث الثاني
أهداف تزكية النفس

تهذيب الأخلاق وتزكية النفس تعتبر من أهم الأهداف بالنسبة للبشرية جمعاء، وتعود على الفرد بالفائدة العظيمة، وتجعله إنساناً سوياً ومستقراً نفسياً، ومرتاح الضمير، ويقوم بواجباتها التي تتعلق بأمور الدين والدنيا لأنه يؤديها بأمانة وصدق. وتعتبر تزكية النفس ركن من أهم الأركان، ويقول الشيخ الندوي: "وإذا رجعنا إلى الكتاب والسنة وعصر الصحابة والتابعين وتأملنا من القرآن والحديث وجدنا القرآن ينوه بشعبة من شعب الدين، ومهمة من مهمات النبوة يعبر عنها بلفظ التزكية ويذكرها كركن من الأركان الأربعة التي بعث الرسول الأعظم لتحقيقها وتكميلها قال تعالى: **{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}** (الجمعة: الآية ٢) وهي تزكية النفوس وتهذيبها وتجليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل، التزكية التي ترى أمثلتها الرائعة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم وإخلاصهم وأخلاقهم"[١١].

وبهذه التزكية ظهر ونمى لنا مجتمع صالح ليس له شبيه في العالم ما يتمتع به من عدل وإحسان "المجتمع الصالح الفاضل المثالي الذي ليس له نظير في التاريخ وهذه الحكومة العادلة الراشدة التي لا مثيل لها في العالم ووجدنا لسان النبوة يلهج بدرجة هي فوق درجة الإسلام والإيمان، ويعبر بلفظ الإحسان ومعناها كيفيته من اليقين والاستحضار يجب أن يعمل لها العاملون ويتنافس فيها المتنافسون فسأل الرسول ﷺ ما الإحسان؟[١٢] فيقول: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"" (أخرجه مسلم، كتاب الإيمان والإسلام، حديث رقم ٨٠، ج١، ص٣٧).






ومن أهم أهداف تزكية النفس الجانب التعبدي الشعائري وذلك في عبادات الإسلام الكبرى والصلاة، والزكاة والصيام والحج وآثارها في النفس والحياة، وإقامة هذه الشعائر بخشوع وتدبر وخوف من الله تذكر الناس بالدار الآخرة، ويحمّل لهم العمل الصالح لمرضاة الله وتصغر في أعينهم زخارف الدنيا ومتاعها، وتأخذهم بالجد والسعي المتواصل للنهوض بالأمة الإسلامية وإحياء الروح الجهادية في نفوس أبنائها وهذا كله يخلق لهم أجواء روحانية عالية تأخذ بمجامع القلوب وتثير النفوس.

وأهداف تزكية النفس تكون بتهذيب الأخلاق وتزكية النفس وتخليتها عن الرذائل وتحليتها بالفضائل "الأخلاق الرذيلة هي الحجب الصفيقة التي تمنع من الانتفاع بالتعليمات النبوية، والانطباع بصفة الله وهي التي تجعل الإنسان فريسة النفس ولعبة للشيطان وتعرضه للخطر وتورطه في المهالك ويقول الله تعالى: **{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواه}** (الجاثية: الآية ٢٣) ويجب أن تخضع في ذلك لمقياس الكتاب والسنة والتعليمات النبوية وتحكمها في أنفسنا وأخلاقنا والإنسان مهما أوتي من الذكاء وبعد النظر ودقة الملاحظة لا يرى وجهه إلا في مرآة، والسعيد من اطلع على مواضع الضعف عنده، والأمراض الخلقية التي هو مبتلى بها كالكبر، والحسد، والطمع، والشر، والشح، والحرص، والحقد، والضغينة وحب الدنيا، وحب المال الزائد، واحتقار المسلم فيتشاغل بإزالتها والتخلص منها، ويجاهد في سبيلها كما يجاهد الإنسان في عمله، وسعيد من وجد المتدينين، والمربين الحاذقين من نبهه على ذلك ووصف له طرق التخلص منها ويشر ذلك له، وسرى نور قلبه إليه وأثر فيه إنصافه لنفسه ولغيره واعتبر بشدة محاسبته لنفسه، وتورعه وخشيته لله"[١٣].

والقيم الأخلاقية الفاضلة التي جاء بها الإسلام نتاج الإيمان الصادق والعبادة الخالصة لله تعالى، وبذلك فإن القيم الأخلاقية أصلية في الدين. والرسول ﷺ مثلهم الأعلى، وصفه الله تعالى بالأخلاق العظيمة الفاضلة فقال تعالى: **{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** (القلم: الآية ٤) وذكر صلوات الله عليه وسلم أن من مقاصد بعثته مكارم الأخلاق "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى مع الجوهري النقي) وعندما سئلت السيدة عائشة رضي اله عنها عن خلقه ﷺ قالت: "كان خلقه القرآن" (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، حديث رقم ٢، ص٤٩٩.) وكانت هذه الحكمة والتزكية من أعظم ثمرات الصحبة النبوية ومجالسته ﷺ وعشرته جيل تحلى بأفضل الأخلاق وأكرم الصفات، وتجرد عن رذائل الأخلاق، وقد شهد القرآن باستقامة قلوبهم وصلاح نفوسهم، وتهذيب أخلاقهم وتزكية نفوسهم وقال تعالى: **{وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}** (الحجرات: الآية ٧).

تزكية النفس وتهذيب الأخلاق بالمدرسة الربانية، وهنالك آيات من القرآن وهي تعليمات أساسية لتهذيب الأخلاق وتزكي النفوس وتزيل السموم من النفوس، ومكايد الشيطان، وأمراض القلوب، ولا يوجد له مثال في القوة، فإنها تنزيل من حكيم حميد، وتعليم من النبي عليه السلام الذي بعثه الله للتزكية، وتعليم الكتاب والحكمة، ومن أخذ بها وراقبها في جد وصرامة وفي إخلاص وأمانة بلغ الغاية من تهذيب الأخلاق وتزكية





النفس وإذا أخذ بها فرد سعد وتزكى، وإذا أخذ بها مجتمع كان مجتمعاً مثالياً.

ومن أهم الآيات والأحاديث الواردة في تزكية النفس:

أولاً: القرآن الكريم:

١/ الإخلاص: **{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}** (البينة: الآية ٥).

التوب٢/ ة المخلصة: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا}** (التحريم: الآية ٨).

٣/ مراقبة الله: **{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}** (الحديد: الآية ٤).

٤/ الصبر والعفو: **{وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُور** (الشورى: الآية٤٣).

٥/ التقوى والسداد في القول والعمل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}** (آل عمران: الآية ١٠٢).

٦/ اليقين والتوكل: **{وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}** (إبراهيم: الآية١١).

٧/ الاستقامة: **{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}** (هود: الآية ١١٢).

٨/ الاعتصام بالكتاب والسنة: **{فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}** (النساء: الآية ٥٩).

٩/ حب الله ورسوله: **{وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ}** (البقرة: الآية ١٦٥).

{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ

إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ}(التوبة: الآية ٢٤).

١٠/ التعاون على البر والتقوى: {**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**} (المائدة: الآية ٢).

١١/ الأخوة الإسلامية: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**} (الحجرات: الآية ١٠).

١٢/ أداء الأمانة: {**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**} (النساء: الآية٥٨).

١٣/ الإصلاح بين الناس والعمل المفيد: {**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ**} (النساء: الآية ١١٤).

{**فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ**} (الأنفال: الآية ١).

١٤/ الملاطفة والتواضع: {**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**} (الضحى: الآيات ٩- ١٠).

١٥/ إتباع الرسول: {**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} (آل عمران: الآية ٣١).

١٦/ الخوف والرجاء: {**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**} (الزمر: الآية ٥٣).

١٧/ الزهد في الدنيا والتقليل منها: {**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**} (الكهف: الآية ٤٦).





{ومَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ ولَعِبٌ وإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يعلَمُونَ} (العنكبوت: الآية ٦٤).

١٨/ الإيثار على النفس: **{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** (الحشر: الآية ٩).

١٩/ تحريم الكبر والفساد: **{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}** (القصص: الآية ٨٣).

٢١/ حسن الخلق وتملك النفس: **{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}** (آل عمران: الآية ١٣٤).

٢١/ صحبة خيار الناس: **{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}** (الكهف: الآية ٢٨).

٢٢/ حق المسلم على المسلم: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}** (الحجرات: الآية ١٢).

ثانياً: الأحاديث:

١/ أهمية سلامة النية: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (أخرجه مسلم في صحيحه، ٣٣ كتاب الأمارة، ٤٥ باب قول ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات"، حديث رقم ١٩٠٧، ج٢، ص٢١٥١٥.).

"من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٢٥ باب التحقيق في قيام رمضان صلاة التراويح، حديث رقم ٧٦٠، ج١، ص٥٢٤.).

"ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، حديث رقم ٦٨٣، ج٣، ص٦٧.).

٢/ شرائط الإيمان وصفات المسلم الحقيقي: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به" (أخرجه مسلم في صحيحه، ١٦ باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، حديث رقم ٤٤، ج١، ص٦٧.).

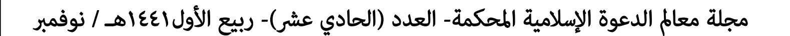
"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده والناس أجمعين" (أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، تحقيق: بدرالدين جيشن، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٢م، دار سحنون، ج٤، ص٢٣٣.).

"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه".

٣/ المجتمع المسلم الذي قام على التعاليم النبوية: "ألا أن المسلم أخو المسلم فليس يحل المسلم لأخيه شيء إلا ما أحل من نفسه" (سنن أبي داود والحافظ، أبو داود سليمان الأشعث، تحقيق: بدر الدين جيشن.).

"ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"(أخرجه مسلم، في كتاب البر والصلة والأدب، ١٧ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم ٢٥٨٦، ص١٩٩٩.) .






٤/ مهلكات الأعمال والأخلاق والموانع من دخول الجنة: "لا يدخل الجنة قاطع رحم"(أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، ٦ باب صلة الرحم وتحريم قطعها، حديث رقم ٢٥٥٦، ص١٩٨١) .

"إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"(أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب ٤٤، باب في الحسد، حديث رقم ٤٩٠٣، ج٥، ص٢٠٨) .

٥/ مكارم الأخلاق ومقتضيات الكياسة والتقوى: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل إذا انقطعت رحمة وصلها"(أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب باب البر والصلة، باب ١٠ ما جاء في صلة الرحمن، حديث رقم ١٩٠٨، ج٤، ص٣١٦).

"أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وخياركم لنسائهم"(أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج١، ص١٥٧) .

"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه وهواها وتمنى على الله الأماني"(أخرجه أحمد في مسنده، باب حديث شداد بن أوس، حديث رقم ١٧١٢٣، ج٢٨، ص٣٥٠) .

المبحث الثالث

الفوز في الدنيا والآخرة بتزكية النفس

١/ تزكية الله تعالى للعبد: **{وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** (النساء: الآية ١٤٩).

٢/ تزكية النبي ﷺ وصلاته: **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** (التوبة: الآية ١٠٣).

٣/ اجتناب الشرك: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} (فصلت: الآيات ٦- ٧).

٤/ نيل فضل الله تعالى ورحمته سبحانه: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** (النور: الآية ٢١).

٥/ حسن الإتباع والاقتداء بالنبي ﷺ: **{لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ}** (آل عمران: الآية ١٦٤).

٦/ الاهتداء بعد الضلال: **{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}** (الجمعة: الآية٢).

٧/ الصدق في العبادة والطاعة: **{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}** (النور: الآية ٣٠).





٨/ النجاة من النار: **{وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى{١٧} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى{١٨} وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى{١٩} إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى{٢٠}** (الليل: الآيات ١٧- ٢٠).

٩/ حديث الرسول عليه السلام: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك" (أخرجه مسلم، باب القدر، حديث رقم ٦٨٤٤، ج٨، ص٥١).

١٠/ رفع الدرجات في الجنان: **{وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى{٧٥} جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى{٧٦}**(طه: الآيات ٧٥- ٧٦).

١١/ الفلاح في الدارين: **{قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}** (الأعلى: الآيات ١٤- ١٥).

{وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى{٣} إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى{٤} فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى{٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى{٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى{٧} وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى{٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى{٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى{١٠} (الليل: الآيات ٣- ١٠).

١١/ النجاة بالنفس يوم القيامة: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} (فاطر: الآية ١٨).

١٢/ التأييد بالثبات على الإيمان في الدارين: **{يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ}**إبراهيم٢٧ (إبراهيم: الآية ٢٧).

١٣/ الأجر المضمون والثواب العظيم: **{قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}** (يوسف: الآية ٩٠).

{الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (آل عمران: الآية ١٧٢).





١٤/ محبة الله تعالى وولايته: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (المائدة: الآية ٩٣).

١٥/ سكينة القلب وطمأنينته: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد: الآية ٢٨).

{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً} (الفتح: الآية ٤).

١٦/ فيض الخيرات والبركات من السماء والأرض: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} (الأعراف: الآية ٩٦).

١٧/ تمكين العباد المؤمنين في الأرض: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج: الآية ٤١).

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور: الآية ٥٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لقد توصلت إلى نهاية هذه الورقة وأهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١- الاستقامة من فوائد تزكية النفس في الدنيا والآخرة.

٢- تزكية النفس من الأدران والأوصاف الذميمة.

٣- التزكية وربطها بخالقها.

٤- تزكية النفس بالقرآن الكريم واتباع السنة.

٥- اطمئنان القلب إلى جميل صنع الله.

ثانياً: التوصيات:

١- العمل على تطهير النفس من أخلاقها الرذيلة كالرياء، والعجب، والشح، والبخل.

٢- التحلي بالأخلاق الفاضلة كالإخلاص، والإنابة، والخوف من الله، والشكر، والتواضع.

٣- تدبر القرآن فهو جلاء القلوب وإذا صفى القلب زكت النفس.

٤- المحافظة على الفرائض لأنها أفضل طاعة يتقرب بها العبد إلى مولاه.

٥- الإكثار من النوافل.

٦- التركيز على الدعوة الإسلامية لتزكية النفس.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير:

١. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ط١، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

٢. البيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ط١، ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣. الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ط١، ١٩٩٧م، مطابع أخبار اليوم.

ثالثاً: كتب الحديث:

٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة.

٥. صحيح مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١٤٣٢هـ- ١٩٩٢م، دار سحنون.

٦. مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: بدر الدين جيشن، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، دار سحنون.

٧. سنن أبي داود، الحافظ أبو داود سليمان الأشعث، تحقيق: بدر الدين جيشن.

٨. المستدرك على الصحيحين.

٩. الجامع الصحيح، مسند الربيع بن حبيب، إعداد: مسعود عبدالله الذهبي، ط١، ١٩٩١م، مكتبة مسقط- عمان.

رابعاً: الكتب:

١٠. كتاب الصحاح، الجوهري، ط١، ١٩٩١م، دار الكتب العلمية- بيروت.

١١. التعريفات، للجرجاني، ط١، ١٩٨٥م، دار الكتاب العربي.





١٢. لسان العرب، ابن منظور، ط١، ١٩٩٩م، دار صادر- سحنون.

١٣. جواهر القرآن، الغزالي، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار إحياء العلوم.

١٤. مجموع فتاوي أحمد ابن تيمية، م١٠.

١٥. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لابن عبدالله الحسين، ط١، ١٩٩٥م.

١٦. العقيدة والعبادة والسلوك، أبو الحسن الندوي، ط٢، ١٩٩٩م، دار القلم- الكويت.





الهوامش

(١) الصحاح، الجوهري، ج٣، ط١، ١٩٩١م، دار الكتب العلمية- بيروت، ص١٦٦.
(٢) التعريفات، للجرجاني، ط١، ١٩٨٥م، دار الكتاب العربي، ص٣١٢.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، ط١، ١٩٩١م، دار سحنون، ص٣٥٨.
(٤) جواهر القرآن، الغزالي، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار إحياء العلوم، ص٤١.
(٥) مجموع فتاوى أحمد بن تيمية، م١٠، ص٩٦.
(٦) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبدالله الحسين، ج٢، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٦٨.
(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ط١، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، ص٤٥٥.
(٨) البيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ط١، ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ص٣٢٦.
(٩) الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ط١، ١٩٧٧، مطابع أخبار اليوم، ص١٨٥٦.
(١٠) المرجع نفسه، ص٥٢٣٨.
(١١) العقيدة والعبادة والسلوك، أوب الحسن الندوي، ط٢، ١٩٩٩م، دار القلم- الكويت، ص٧٨.
(١٢) المرجع نفسه، ص٨٠.
(١٣) العقيدة والعبادة والسلوك، أبو الحسب الندوي، مرجع سابق، ص٢٠٨.